

تقرير

الجيش ينسحب من شوارع طرابلس!

لم يسبق أن شعر الجيش اللبناني بأنه يقيم فوق أرض «غير صديقة» مثلما هو هذه الأيام في طرابلس. فالنحريض عليه تجاوز الخطوط الحمراء، ما أدى إلى انسحابه من الشوارع والكف عن القيام بدوريات أو الرد على مصادر النيران، مكتفياً بالبقاء في النقاط الثابتة والشكن العسكرية

طرابلس منذ أحداث 7 أيار 2008. فالخسائر البشرية اقتربت من الأرقام القصوى لخسائر الجولات الماضية؛ إذ سقط حتى بعد عصر أمس 12 قتيلًا ونحو 130 جريحاً (عدد الجرحى هو الأعلى بين كل الجولات السابقة)، من بينهم شهيدان للجيش اللبناني و37 جريحاً، وهي خسارة لم يَمُنْ بها الجيش في أي جولة سابقة. وجاءت نتيجة استهدافه مباشرة بعد حملات التحريض عليه.

أبرز هذه المخاطر تمثل في تطوّر بارزين، سيتركان بلا شك تداعيات كبيرة على الأوضاع في طرابلس في المرحلة المقبلة، هما: أولاً استهداف الجيش والتعامل معه من قبل المسلحين على أنه طرف في الاشتباكات الدائرة، ما سيفرض معادلة وأجواء جديدة في المرحلة المقبلة حول كيفية تعاظم الجيش مع المسلحين وإعادة الاستقرار إلى المدينة.

أما التطوّر الثاني البارز، فتمثل في الاجتماع الذي عقده قادة المحاور في باب التبانة مع النائب محمد كبارة والعميد المتقاعد عميد حمود والشيخين نبيل رحيم وبلال بارودي، وهو أول اجتماع من نوعه يُعقد في باب التبانة، جاء بعدما فرض قادة المحاور على كبارة، ومن خلفه نواب المدينة، المجيء إليهم في باب التبانة بدل ذهابهم إلى بيوتهم، في إشارة حملت أكثر من مغزى، هي أن هؤلاء القادة تميزدوا على سياسيي المدينة ونوابها، ما جعل بعض المراقبين يرددون أن «الغول الذي ربّاه السياسيون، وحذرناهم من تربيته،

كشفت اليوم الرابع من الاشتباكات التي تشهدها طرابلس عن مخاطر جدية تهدد المدينة، من شأنها أن تدخل عاصمة الشمال في نفق طويل ومظلم إذا لم تُدار الأمور سريعاً. والأخطر أن الأوضاع كانت ليل أمس تُنذر بالأسوأ، مع اشتداد وتيرة الاشتباكات، والتراشق بقذائف من أعيرة ثقيلة بين التبانة وجبل محسن بعد منتصف الليل، ما أدى إلى وقوع عدد كبير من الجرحى. هذه التطورات أتت بعد خطوة بالغة الخطورة، تمثلت بانسحاب الجيش اللبناني من شوارع طرابلس، من خلال توقفه عن تسيير دوريات في المدينة، مع بقاءه في نقاطه الثابتة وفي شكنه. وقال مصدر أمني لـ«الأخبار» إن الجيش اتخذ هذه الخطوة بعد استهداف دورياته واستشهاد وجرح عدد من أفرادها في المدينة، وبعدها لم يحصل على الغطاء السياسي اللازم للرد على مصادر النيران، حتى تلك التي تستهدفه. وأضاف المصدر أن «الجيش يتعرّض لحملة تخوين من البعض في طرابلس والشمال، من دون أن يجد من يدافع عنه بجذٍ ويضع حداً لحملات التحريض التي تُنذر بما هو أسوأ».

وليل أمس، توقف الجيش عملياً عن الرد على مصادر النيران، لا في التبانة، ولا في جبل محسن، رغم وجود معلومات كانت تتحدث عن نية الطرفين استخدام قذائف من أعيرة مرتفعة للقصف. لكن قيادة الجيش بقيت تتابع ما يجري في المدينة. وبحسب مصادر الحزب العربي الديموقراطي، تلقى رئيس الحزب رفعت عبد ليلاً اتصالاً من قائد الجيش العماد جان قهوجي، طالبه فيه بضبط النفس، وعدم الانجرار نحو معركة مفتوحة سيدفع الجميع في طرابلس ثمنها.

كذلك تلقى عبد اتصالاً من مسؤول في حزب الله ينقل إليه رسالة من الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله، يطالبه فيها بضبط النفس، متمنياً عليه الصبر وعدم الرد على النيران التي تُطلق باتجاه جبل محسن.

وعُقد أمس أكثر من اجتماع لقادة المجموعات المسلحة في التبانة، حضرها عدد من رجال الدين والسياسيين، أبرزهم النائب محمد كبارة. وبحسب مصادر أمنية، كان هناك أكثر من رأي بين المجتمعين. فبعضهم طالب بتوفير الغطاء اللازم لشن هجوم واسع وشامل على جبل محسن، بقصد دخوله بالقوة. لكن معظم الحاضرين، وخاصة كبارة وبعض رجال الدين، رفضوا هذا التوجه. وبدا من مضمون ما تسرب من النقاشات أن عدداً لا بأس به من قادة المجموعات يريدون بين المعركة ضد جبل محسن بما يجري في القصير، ويؤكدون أن المعركة لن تتوقف في طرابلس قبل توقف القتال في القصير وانسحاب حزب الله.

هذه الجولة من الاشتباكات بدت مختلفة شكلاً ومضموناً عن جولات الاشتباكات الـ15 التي اندلعت في

طرابلس تدريجياً، ومعلنين دعمهم للجيش.

ويبدو أن هذه التحركات وما تضمنته من مواقف أثارت حفيظة بعض من قادة المجموعات المسلحة في طرابلس،

السياسي والمذهبي، اعتصم نشطاء مدنيون مساء أمس في ساحة عبد الحميد كرامي، معلنين رفضهم لما تشهده مدينتهم من مظاهر مسلحة غير مقبولة، واشتباكات تدمر مقومات

حتى يرضوا عنه ويسمحوا له بالقيام بواجبه».

في غضون ذلك، وبينما كانت البيانات والرسائل النصية تُوزع في كل اتجاه، حاملة معها كل عبارات التحريض

لم يُصدر أي سياسي طرابلسي بياناً يستنكر فيه سقوط شهداء وجرحى للجيش (أ ف ب)



تواصلت حملة التحريض على الجيش في ظل صمت نواب طرابلس وسياسيها



سياكلهم قبل الآخرين».

واللافت أن بعض قادة المحاور الذين حضروا استمهلوا كبارة ساعتين (حتى السادسة مساءً أمس) قبل الرد على اقتراحه لوقف إطلاق النار، لكن الساعتين مرتا بلا صدور رد عن المسلحين، بالتزامن مع ارتفاع حدة الاشتباكات ورمصاص القنص بعد تراجع نسبي، ما أوحى أن جهود كبارة والوفد المرافق له قد باءت بالفشل.

واستمرت أمس حملة التحريض غير المسبوقة ضد الجيش، في ظل صمت نواب طرابلس وسياسيها الذين لم يكلف أحدهم نفسه عناء إصدار بيان يستنكر سقوط شهداء وجرحى للجيش خلال الاشتباكات، كما لم يقدّموا واجب العزاء لقيادته. واللافت أن أي ضابط يأتي إلى المنطقة يحاول البعض معرفة اسمه وطائفته ومذهبه وميوله السياسية، بينما عندما يحاول الجيش التحري عن بعض المتهمين أو المشتبه بهم، ترسم له الخطوط الحمر السياسية والمذهبية. حملة التحريض هذه لم تخفت، وخاصة بين مسلحي التبانة وداعميهم، رغم أن الجيش قام خلال جولة الاشتباكات الأخيرة بمصادرة أسلحة من جبل محسن وتدمير مواقع للمسلحين فيه، وإيقاف مشتبه بهم وإطلاق النار على بعضهم، ما دفع مصدراً عسكرياً للتساؤل: «هل يجب أن يقدم الجيش جردة حساب لبعض سياسيي طرابلس بما يقوم به

تقرير

معراب بين «سلمية» الثورة و«ف

غسان سعود

للولايات المتحدة، وكثف المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم تواصله مع الاستخبارات التركية، لكن لم تصل إلى البطريركيين الأرثوذكسيين السريانية والأنطاكية، رغم كل ذلك، معلومة واحدة عن مصير المطرانين المخطوفين في حلب بولس يازجي ويوحنا إبراهيم، ولا حتى معلومة صغيرة تؤكد ما إذا كان المطرانان لا يزالان على قيد الحياة أو لا. تواصلت الرابطة السريانية في بيروت مع السفارة التركية واتصل رئيسها حبيب افرام بالسفير القطري، وسأل الرئيس أمين الجميل مرتين أمير قطر خلال لقاؤهما الأخير عما في حوزته من معلومات عن المطرانين، لكن لم تتمكن البطريركيان في خلاصة ما يردهما من معلومات من أن تحديداً أقله الجهة التي تخطف مطرانيهما. وفي حسابات المحيطين بالبطريركيين، هناك عدة فرقاء يهتمهم تبيض وجوهم معهما، ليست الخارجية الأميركية أولهم ولا رئيس حزب

القوات اللبنانية سمير ججع ورئيس الائتلاف السوري المعارض جورج صبرا آخرهم. يبحث هؤلاء «بالسراج والفتيلة» عن إنجاز يتيح للكنيسة هضم خيارهم السياسي المناصر للإخوان المسلمين وأخواتهم، لكنهم لا يملكون أمام إلحاح الكنيسة عليهم بالسؤال عن مطرانيتها سوى القول إنهم لا يمتنون على الخاطفين الذين «ينتمون إلى جهة غير منضبطة». وهذا أساس القلق من المشهد السوري؛ حين يجد الجد، يكتشف المتحمسون للترويع السلفي للمناطق التي كانت آمنة ومستقرة في سوريا أنهم لا يمتنون على أحد وأن لا علاقة لمن يملكون قرار الخطف والقدرة على القتل والهدم بمعارضات ربطات العنق هنا وهناك.

يفيد السجل الانتخابي رئيس حزب القوات اللبنانية سمير ججع في حرف الأنظار الشعبية عما حصل في سوريا قليلاً، لكن لا تلبث الغريزة وفيدويوهات نازعي قلوب البشر